

في حضرة الحبّ .. نحيا

إهداءات شابة

(٥)

رئيس مجلس الإدارة
محمد الأحمد
وزير الثقافة

المشرف العام والمدير المسؤول
د. ثائر زين الدين
المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب

رئيس التحرير
نذير جعفر

الإشراف الطباعي
أنس الحسن

لوحة الغلاف للفنان
ناصر زين الدين

مريم عودة الصائغ

في حضرة الحبّ... نحيا

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٧م

إبداعات شابة
العدد (٥)
٢٠١٧م

في حضرة الحب.. نحياء: شعر / مريم عوده الصائغ .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧م .- ١٥٢ص؛ ٢٠سم.
(إبداعات شابة؛ ٥).

١ - ٨١١,٩٥٦١ ص ا ي ف ٢ - العنوان

٣ - الصائغ ٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

الإهداء

وغزا الشيبُ طُرقاتِ وطني

ولم يعلموا

أنّه بالشيبِ

صار أجمل الأوطان

إليه

مولودنا الثاني

(١)
دمشق

في البدء كانت دمشق
ومن أزقتها تنفس الإنسان
✧ ✧ ✧
صباحٌ ينادي خطأ الحب
تعاقد المدى بأبوابها
تُشعل نجوم السماء
تجعل الشمس ظلًا لقاسيون
ترنم للمولى
أنا دمشقُ

✧ ✧ ✧

لأجل دمشق
تخلع المساءات رداءها
بالياسمين تلتحف طرقاتها
وهي تتمايل بخلخال حسنها
ليلها الساكن يرفع عن الحسن خماره



تقتات الطيور من قمح كتفيها
ترسم ملامح الأمس
بعيون الغد
أبجدية الحضارة
وأخرى أبدية الوجود
في الحياة
وبعد القيامة

(٢)
باب توما

منذُ البدءِ

عِطْرُهَا خَلْخَالَ فِي قَدَمَيْهَا

حِجَارَةٌ تُسَكِّرُ الْوَجْوهَ

تَكْتُبُ التَّارِيخَ

وَمِنْ أَبْجَدِيَّةِ الْيَاسْمِينِ

يَنْضَجُ اللَّيْلُ

عَلَى إِيقَاعِ

تَرَاتِيلِ الْوَطَنِ الْمَذْبُوحِ

وَالْحُبِّ الْمَوْءُودِ

أَزَقَّةٌ تُؤرِّخُ لِلْبَدءِ

تَنْشُرُ عَبْقاً دَمَشْقِيّاً
تَلْفَحُ وُجُوهُ الْعَابِرِينَ
وَتُؤَمِّنُهُمْ بَعْدَ آتٍ لَا مَحَالَهٗ
حَتَّىٰ إِنْ اِتَّكَأَ
عَلَىٰ نَزْفِهَا
أَنْيُنَّ مَكْتُومٌ
تَبْقَىٰ تَصْرِيحٌ بَوَجَعِ قَاسِيُونَ
هَذَا قَدْرُ
الْمَدِينِ الْعَصِيَّةِ

(٣)
حلب

صوتُ الليلِ
في أزقتكِ
لا يهدأ
أوديةُ الموتِ
تعانقها قلوبٌ صدئةٌ
تمرّغتُ بوَحْلِ الخطيئةِ
القمرُ ملطَّخٌ بالوجعِ
يا فجرَ الشهباءِ
مددُ شراعِ الأملِ
في أفواهِ الملائكةِ
أطفئِ الرعبَ المضيءِ

في الأجسادِ
حينَ ضيَّعَ الدهرُ
مجدَ وطني
وأفرغَ التاريخَ
من وجوه
سماسةِ الدمِ
جعلوا من جحورِ الأفاعي
مأوىً للطفولةِ
لم يبقَ حلمٌ
في لظى الآلامِ
لم يبقَ لحدٌ
لم يضمَّ الأرواحَ
أناديكِ فوقَ أسوارِ القلعةِ
لتقومِي من ضراعِ الكلومِ
وتعيدي إلى الحياةِ جسوراً
دمرها
حقداً أبناءَ قاين

(٤)

عكرمة تبكي

لا مَسَاحَةَ لِلشُّعْرِ
في حَضْرَةِ الدَّمِ
أَتَى صَمْتُ الكَوْنِ
منحنياً لا احتضار المدرسة
يَخْطِفُ المَوْتُ الأَطْفَالَ
ذَنبُهُمُ أَنَّهُمْ وُلِدُوا
في زمنِ الحربِ
في كَفوفِهِمُ البِيضَاءِ
أَقْلَامُ السَّلَامِ
وَهُمْ لا يَدْرِكُونَ أَنَّ الحَبَرَ دَمُهُمْ

وأتمهم حَسْرَةُ القَادِمِ
كقناديلٍ في ظلامِ الوقتِ
انطفأتْ بشارتُهُم
خارجِ بُرجِ نوحِ
أخذَهُم طوفانُ الدِّمِ
لِتُشْرِعَ المدافنُ أبوابَها
شلُّوا نبضَ الوجودِ
تاركينَ الدِّمَعَ مذهولاً
كفصاحةِ الموتِ صامتاً
كُرُخامِ القبورِ لا يُفَسِّرُ
علَّةَ القلوبِ الشكلى

(٥)
عين عرب

ذئاب جائعة
تحوم حول
أسوار المدينة الهاجعة
مجبولة بأرواح الشياطين
زمن جنّ
بزخرفة القبور
هنا
رفات دنسوه
وطفل أحرقوه
صراخهم وباء

في آبار الزمن



رؤوس الناس

تقطع على مذابح قايين

لوثوا الدم بتكبيراتهم

غرسوا أقبية الموت

على الأرصفة

كل شيء عندهم

مرتبط بحبل الموت

لا شيء يعيد

ابتسامة الأطفال

بعد أن نحروها

لا شيء يعيد آثار دربنا

بعد أن لوثوا الأرصفة

حتى لم يعد للوقت

وقت

فالدماء تطرق اللحظة

بين الحياة واللا حياة

مسافة موت

(٦)
ساعةُ حرب

على عَرِيشَةِ العِنَبِ
تركتُ ليليَ مُعلِّقاً
آثارُ السجائرِ
رائحةُ القهوةِ
صَمْتُ الزَّمنِ المريرِ
وراءَ الأحجارِ القديمةِ
تُلَوِّحُ لي على وَقَعِ الرِّصاصِ
آلافُ العيونِ
منَ النافذةِ المكسورةِ

عارية تستجدي الأمان
مع كلِّ رِيحٍ تَهْبُ
تنبعثُ أمانِيَّ فجراً
يوحِّدُ اللهُ
بنادقٍ تشقُّ السَّمَاءَ
رعدُ الحَرْبِ
يدقُّ الأَرْضَ
أمطارُ الدَّماءِ
تَسْقِي بِلابلِ الشَّامِ
عصافيرُها العاشقَةُ لم تزلْ
تَنشُدُ السَّلَامَ
على وقعِ طبولِ الحَرْبِ

(٧)

الشهيد

كيف نَنسى ألم الحربِ
من غيرُهُ يُضيءُ
ليلَ الذكرى
بينَ أعيننا والنظرِ
بينَ ضلوعِ أعيانها
الألمُ
سيأتي يومٌ
تجرفهُ الوديانُ
لُيسقطَ النسيانُ

اسقيناہ

دمَ الشہیدِ

بعدَ أنْ تَوَجَّناہُ إلهَ الفجرِ

شہیدُ تَوَجَّجَ

سفيرَ الحقِّ

بعدَ أنْ أشعلنا النيرانَ

منْ سَعَفِ التَّخيلِ

وهشيمِ القمحِ في ليلِ المَدَى

قدَّمنا النذورَ

بلحاً دمشقياً

وَصَلَّينا

مع قطراتِ الدَّمعِ

مَسبَحَةَ الوطنِ

ليموتِ الأُمُّ

ويجيا الشَّہيدِ

(٨)

سورية

متى أشربُ نخبك في كأسٍ
أو حتّى في قصيدةٍ
أو في أغنية
متى ينبتُ الزّمنُ
قمحاً ونبيداً
يا مُهرتي الجامحة
أنفُضي الدخانَ عن جبهتي
ازرعي مجدك
في خصرِ الأرضِ
على صدرِ الحقولِ

في حاكورة الزيتون
في أكوار العسل
فانفضي عني غربة المر
أعيرني كسوة الشتاء
من جدائل شمسيك
واتركي وراءك صندوق الغفوة
لمن صنعوه
واكتبي بالمنجل تاريخك
وبالفأس سلامك
تسلقي النصر
على صليب القيامة
وارسمي حدوداً جديدةً
فيها حمام ما زال يرْمزُ
للسلام
وباقية أنتِ كالسماءِ
كالضوءِ
كالكلمات

(٩)

أنشودة النصر

أرضُ بدم الشهداء ارتوت

وهي ترتل أسفار النصر

حلب مزمورنا

الشهباء سورتنا

سليلة الملكوت أنتِ

الأمس واليوم وغداً

حاملة أنشودة الخلاص

ما إن صلينا

شكرنا المولى على نصرنا القادم

بالدم المسفوك تجلى الحق

لا شيء يضاهي دمك المسفوك
لا شيء يضاهي جرحك النازف
حين قلنا حلب
قلناها مجروحين بحجم المجد
بك تغنى الشعراء
وشدوا على الأيدي النازفة
نصرٌ يتسم
شمعة تحرق أوراق القصيدة
من لوعة الوقت وحزن القمر
تبقى حلبناً أنشودة النصر
تسطر ملاحم الخلود بدم الشهيد
ملاحم كُتبت بالشهادة

(١٠)

الكرادة تحت سوط السواد

في سماء الكراداة

لاح اسم الله في السواد

فاستباح الأرواح

ليل يفترس الفجر

تُظلمُ به عبارة السماء

ورعب الأبرياء رداء

يمزق الأرواح

شظايا مبعثرة

فوق أرصفة الهوان

لا شيء مباح إلا دمنا

في وادي حقدهم صلبونا
كرة نار صوب الهاوية
أوقدوا السراج بزيتنا
وأظلموا نهارنا بسيفهم
وقالوا التحي العروبة
في وطن
يقتل الإنسان على الهوية
وتُغتال صباحاته
كورقة خريف مكسورة

(١١)
جريمةُ حرب

كشبح الهِيضَة
لم يُبقِ روحاً
ولا صوتاً
بعد أن عرّشَ الدّم
سقفَ الوجودِ
دربٌ تعرّ
بصدى النزيفِ
في كلِّ مكان
موتٌ
ما أبقى

صوتاً
ركبُ الباكينَ
لا يُحصى
حلْمُهُمْ مشرّذٌ
اسقى العطشُ
بركانَ قهْرٍ
أشعلتهُ
جريمةُ حربٍ

(١٢)

غزة

جسدٌ ممزَّقٌ

سكنتها الحروب

بين الأرضِ والغيابِ

نامت فيها الحربُ

علقتُ مساءاتها

فوق الخيمِ

رصدتِ الأحلامَ

في الرصاصِ

بساطُ الرِّيحِ يحملُ ثوارها

تقودُهُم رِيحُ السَّمومِ

الدمُ يَغطِّي الأرضَ
يلعقُ النورَ والجسدَ
أضرَموا النارَ
في سنايلِ القمحِ
قصفوا الدمَ بالدمِ
غزّةٌ تصرخُ
التاريخُ يسقطُ عن جوادهِ
والخونة على الموتِ
يسكرونَ
بعد أنْ
رفعوا ستائرَ خيانتهم
على طاوولاتِ جُثثِ الأبرياءِ

(١٣)
خائنُ وطن

فوضى امتزجتْ بَعْتَمَةٍ قَلْبِهِ
شاةٌ سِيَقَتْ إِلَى مَرَاعِي الْعَدَمِ
هُوِيَّتُهُ خَائِنٌ
قِيَمَتُهُ اللَّاشِيءُ
عِيْنَاهُ لَا تَرِيَانِ سِوَى رِصَاصِ الْعَدْرِ
مَنْ الْجَحِيمِ إِلَى الْجَحِيمِ
ظِلَامٌ يَشْهَدُ مِيْتَةَ الْأَشْبَاحِ
قَلْبٌ قَرْحٌ خَارِجٌ أَبْوَابِهَا السَّبْعَةُ
كَلَابُ اللَّيْلِ تَنْهَشُ طَرْفَ ثَوْبِ
يَمْنَحُ عَظْمَهُ

لرُعاةِ الذئابِ
سَلَّمَ القصيدَةَ لِجاهِلِ الأَبجدِيَةِ
تارِكاً خُرْدَةَ الأحلامِ
قابضاً أزلِيَةَ ذُلِّهِ
في لحظةِ خِيانَةِ وطنِ

(١٤)
نجمۃ نازحة

نجمۃ نازحة من سماء وطني
تجول في أزقة
كتب عشاقها على جدرانها
أحبك يا شام
نجمۃ في مخيم
تشهد خراب الوجود
غربة إنسان في وطن
تن الطفولة تحت أعمدة خيالاته
سقط الوقت على كاهل الحرب

واللغة عبارة تؤرخ للنجمة

من رحم السماء

إلى تراب الأرض

(١٥)

يَوْمُ الْعِيدِ فِي زَمَنِ الْحَرْبِ

ماءٌ يابسٌ في أوردَةِ الغيمِ
خارجٌ منَ الظلِّ إلى العدمِ
يرسمُ الفراغَ بالماءِ
فجرهُ مصلوبٌ على النارِ
تنهشه أقدارُ موتٍ
تزيّنُ الأروقةَ
ثيابٌ مزّقتها الدّمُ
مساؤه ضيقٌ
كورقٍ لا يُكتبُ عليه
يومُهُ يومٌ حنطةٍ

في حقلِ الرَّصاصِ
صوتهُ مُسْتَعِرٌّ مِنْ جُرْحِ تَوْهَجِ
ممزَّقٍ مع أَرْجوحةِ الذَّاكرةِ
في وادٍ لا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ
يَوْمٌ يَحْلُمُ بِالْقَمَحِ
وَزَهْرِ الْبَنْفَسِجِ
فَكَانَ الْكَفَنُ يَسْبِقُ الْحَاضِرِينَ
دَمْعَةٌ تَلَوِّحُ بِمَنْدِيلٍ
يَشْهَقُ زَفِيرَ الْأَلْمِ
بَصَمَتِ الْقُبُورِ
تَخْفِقُ الرِّيحُ عَلَى حَدِّ السَّكِينِ
فِي رَمَادِ الْعَيْنِ
دَمٌّ يَمْتَدُّ مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ
سِيَاجِ حُرُوبِ
قَضَّتْ فِيهَا ابْتِسَامَةَ الْإِنْسَانِ
ذَبِيحَةَ كُلِّ عِيدٍ

(١٦)

مطر الحب

رَبَّتْ الوقت بما يليق

بأمطار حب

تحفر الصليب

على جسد الياسمين

من لا شيء

ومن كل شيء

ما إن يطفىء الليل أضواءه

يولد الوقت من مطر الشوق

بين مطر ومطر

غيمة بحجم سماء

ترقص على إيقاع خلخالها
كترنيمة للسفر تحاكي المطر
سقطت على سرج حصان
شقَّ خلايا الفراغ
في ساعة الصفر
صقل أنين الغياب
غيمة في رحمها رحمة
مشيمتها معلّقة بأسوار الشام
كُتبت أقدارها
على لوحين من حجر
باقية أنتِ يا شام

(١٧)
جرح الذاكرة

في أروقة الحياة
تجرح الذاكرة
والأرض ما زالت تدور
تنزف
وتبقى
مشيمةً في الرحم
رصاصه على ضفتي نهر
تجلس
مُلقاةً من غدر الأيام
حين تسقطُ الهُمومُ
دفعَةً واحدةً

على شاطئ الزّمنِ
وتصرخُ بالانفصالِ عَنِ الجَسَدِ
قليلٌ مِنَ السَّماءِ تكفي
النَّجُومَ
وقليلٌ مِنَ الأَرْضِ
لا يكفي الخَطى
وإنْ جاءَ الحُبُّ
يلتمسُ فراغاً
واكتفى بِمَشْهَدِ
يسطرُ كتاباً
فيه آلامُ العُمُرِ
ومقطعٌ منْ أغنيةٍ
لا تصمدُ فيها اللحظةُ
ومحاولةٌ بائسةٌ
أنْ تستندَ الرُّوحُ
على ذاكِ الجرحِ

(١٨)

الثانية عشرة ليلاً

ما إن اتكأتُ في خيمتهِ
لم يتركْ للحُبِّ حضارةً
حملني على صهوةِ
طلبِ خماري قبلَ يدي
تاهَ الوقتُ في الوقتِ
على صخرةِ الوعودِ
فكانَ مُنتصفُ الشوقِ
دقاتِ زمنِ
فاضحةً لقلبِ عاثرِ
بأحلامِ حافيةِ

وليلٍ فائِضٍ بِالْحُلْمِ

بيني وبينَ سَاعِدَيْهِ

مَسَافَةٌ وَقْتٍ

لَمْ يَتَجَاوَزِ الْحُلْمُ فِيهِ الْحُلْمَ

وَصَخْبٌ مَدٌّ وَجَزْرٌ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ

عَمَّدَنِي مِنَ الْأَلْمِ

رَمَى بِهِ عَلَى عِقَارِبِ الْيَوْمِ الْقَادِمِ

سَاعَةٌ رَمَلِيَّةٌ

فِي لَيْلِ الثَّانِيَةِ

بَعْدَ مُنْتَصَفِ الْحُبِّ

(١٩)
قُبلةُ الوُجودِ

أَمَسَكْتُكَ خَيْطَ التَّكْوِينِ

بِأَمْرِ كَوْنِيَّ

لَا

بِمَصَادِفَةِ أَقْدَارِ

فَأَنْبَلُ الْكَلِمَاتِ

تَسْكُنُ مُقْلَتَيْنِ

تَحْمَلُ مَاءَ الطَّيْنِ

إِلَى شِرْيَانِ عُرُوقِي

أَشَعَلْتُ شَمْعَةً

تُرَاقِبُ خَمْرَ عَيْنِكَ

وَتَغِيظُ اللَّيْلَ
بِغَصَنِ شَفْتَيْكَ
أَرْخِيْتُ سَتَائِرَ الشُّعْرِ
عَلَى كَتِفَيْكَ
كَشَعَاعٍ يَطْهَرُ
الْوَقْتَ
أَخَذْتُ ثَعْرَكَ
عَلَى زَاوِيَةِ لِحْظَةٍ
لَأَخْطَفَ قَبْلَةَ الْوُجُودِ

(٢٠)
في عينيه

في عينيه أمواج
تعانق الشمس
تطوف الأنجم
حول بريقها
يرقص السنونو
على ضفافها
ويورق الياسمين
بين أروقة أصابعه جلستُ
نظراته لم تزل تراتيل صومعتي
في عينيه وطنٌ
لجأتُ إليه
من حرب الأيام

(٢١)

وغزا الشيب

في حبك

حملت عقود الياسمين

في كفي

مشيت البحر وبيدي الأخرى شيب وقارك

أتنفس الهواء ماراً من رثيتك

لأصل إلى جزيرة عينيك

أبحث عن معاني الحب

في شيب وضع للعشاق تقويماً

والحنطة رمش الأيام

أدخل في حوار معه

كأمية أدركت أن تقبله
أفضل الحلول
وحكمتُ على نفسي
بثمانين جلدة من شفّيتك
بتهمة حبّ شيبك
وغزا الشيبُ قلبي
في حبّك

(٢٢)
مُعْجَزَةُ حُبِّكَ

كَادَ الْحُبُّ أَنْ يُجْهَضَ
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ
زَمَنُ عَارٍ
اغْتَالَ صَوْتَ الْعَصَافِيرِ
أَغْلَقَتِ السَّمَاءُ أَبْوَابَهَا
وَاللَّهُ قَدْ كَفَّ النَّظَرَ
إِلَى أَنْ جِئْتَ أَنْتَ
وَفِي عَيْنِكَ مُعْجَزَةُ الْحُبِّ
تَتَأَرَّجُ بَيْنَ غَيْمَتَيْنِ
صَرَخَةٌ مِنْ أَلْمِ الْأَفْقِ

وَكأَنَّ الْقِيَامَةَ تَشْهَقُ

مَنْ رَحِمَ لَمْ يُجْهِضْ

مُعْجِزَةً اسْمِكَ

دُونَتِ الْكُتُبُ الْقَدِيمَةَ بِحُرُوفِهِ

فَكَانَتِ الْبَشَارَةُ لِي قَبْلَ الْمُرْسَلِينَ

(٢٣)
أول مرة

ما يحدثُ في حبِّكَ
أني في كلِّ لحظةٍ
أحتضنُ الفجرَ
لأُحِبِّيَ وجهَ الصُّباحِ بينَ شفَتَيْكَ
وأقبلُ يومَكَ
وكأني أولُ مرَّةٍ

حلمٌ ترَجَّلَ عن صهوةِ الوقتِ
يدرِّبُنِي على حُبِّ
كبكرٍ لا يتكرر

شيبك أشعل عُمري
حِمماً رمادها لا يرقدُ
لا الأيامُ أشعلتْ لظى الحُبِّ
ولا الليلُ أسدلَّ ستارَ اللظى
وكانتْ قبلةً في كلِّ مرّةٍ
كأنّها أولُ مرّةٍ

(٢٤)
برمودا الحُبِّ

القمرُ بينَ أهدابِ عَيْنِكَ مُستلقٍ
تحرسُهُ نُجُومٌ
وميضُها يخرقُ
مساماتِ الكونِ
يفتحُ النهارُ عَيْنِيهِ
يبتلعُني الوقتُ
بشفتينِ مِنَ القرمُزِ
تقطرانِ شهداً
والخدُّ فلقةُ رمانةٍ
حبَّاتها طوقُ العمرِ

العنقُ مَحْمَلُ الحُبِّ
تستلقي عليه العذارى
العيونُ تسبي القلبَ
أصابعُ يدي على مقبضِ الذراعينِ
تقطرانِ نارديناً
جوزُ الجسدِ
عودُ اللبانِ جمرٌ وعودٌ
تشتهيه نفسٌ أقلعتُ للحبِّ
أحشاءُ نفسي طلبتَكَ
فدخلتُ برمودا حبك
موجٌ عقيقٌ وخمرٌ
وما بينهما زمرٌ وياقوت

(٢٥)

حيرة قلبي

بين نار الشوق وحدّ الكبرياء

حيرة نبضٍ يشهق اسمك ترنيمه

تزلزل زوايا صومعتي

باحثة في معيات القدر

في قداسة روحك

عن مأوى

ريحٍ تطرق نوافذ القدر

تهمس في أذن قلبي

الشوق لا يحتمل التأجيل

الذاكرة تجلد روعي

زخّات تبعث فيّ كل ما هو أنتَ
الحيرة تبعثني بين عينيك
على شاطئ بحر الحنين
كيف أبحرُ إليك
وأشرعتي من أوراق الكبرياء والكتمان

(٢٦)
توبةُ عاشق

خَجَلْتُ مِنْكَ كَمُذْنِبٍ
لَبَسَ رِداءَ الْخِيانَةِ
بِغِياِبِ طِيفِكَ
فِي مَذْبَحِ الشَّهْوَةِ
أَحْيَيْتِ الْخَطِيئَةَ مَوْتَ خَجَلِي
فَتَاهَتْ دَرُوبُ الْجَنَّةِ عَنِّي
تَشَرَّدْتُ كائناً بَلا وَجودِ
أَبْحَثُ فِي دِهاالِيزِ نَفْسي
عَنْ نَورِ مُبِينِ
ارْتَفَعَ أَنِيبِي

تجاوزَ صوتَ يوحنا الحد
انغرسْتُ في طينِ النَّارِ
وعُدْتُ إلى ترابِ الحقِّ
هذهِ توبتي بعدَ خيانتك
فأنا عاشقٌ مُحْطِيءٌ
لا يستحقُّ أشواقَ حبِّك
ولا جنةَ عينيكِ

(٢٧)

قبل أن ترحل

أعد إلى البحر أمواجه
ردّ إلى الرمل ذكريات عشّاقه
قلّ لسواد الليل ألا يطيل انتظارك
ضع قلبي في حقيبة رحيلك
واكتبْ عليه ما يلي
حبنا
أحلامنا
ضحكاتنا
عناقنا
أطفالنا
باقية على عهدنا
إلى أن تعود من قسوة ذلك الرحيل

(٢٨)
كَفَّكَ

عُيُونُ الْمَسَاءِ
تُغَازِلُ كَفَّكَ
وَتَتَّبِعُ خُطُوطَهَا
نُجُومُ اللَّيْلِ
تَقُودُنِي إِلَى حَيْثُ أَنْتَ
كَوْوسُ الْفَجْرِ
تَصَدَّعَتْ بِحُضُورِكَ
بَلَلَتْ وَجْهِي
فِي حَوْضِ الْعِشْقِ
أَشْرَعُ أَبْوَابَ الْحَبِّ

لأغنياتِ المطرِ
أفكُّ أزرارَ الصّمتِ
لتحملَ كفِّكَ
غابةَ الأقمارِ
في طيّاتِ الفُصولِ
ويتلاشى الحُزنُ
بينَ يديكَ

(٢٩)

عيون الحب

لحظة التقاء

شروق الكون بأفقه

تفتتح مواسم الأرض

على وقع شجن المصادفات

تشدُّ الطيور إلى كفِّها

تغني السنابلُ

أهزوجة الحياة

تغذيها براءة طفولتها

تعيد السماء من هجرتها

تنفضُ غبار المسافات

تَرسُمُ الوردَ على خَدِّ الغيمِ
تَغسِلُ الخليقةَ
بماءِ التكوينِ
تزرعُ الحُلْمَ
بابتسامَةٍ
ياقوتةَ المشرقِ
وطيفُ النورِ ينتظرُها
فيُغني الصِّباحُ من
تلكَ العينينِ الدمشقيَّتينِ

(٣٠)
مساميرُ الحبِّ

نَسَجْتُ عَقْدَ الزَّفَافِ
مِنْ بَتَلَاتِ الْبِنْفَسَجِ
خَبَّاتُهُ تَحْتَ
الزَّنَابِقِ الْبَرِيَّةِ
شَرِبْتُ كَأْسَكَ وَكَسَرْتُهُ
بِخِفَّةٍ طَيْفٍ مَشْوَارِ
لَمْ يَكْتَمَلْ
حَتَّى الْآنَ
أَعَدْتُ تَرْتِيبَ الْغُرُوبِ
بِمَا يَلِيقُ

بمساميرِ حَبِّكَ
وزَعْتُ البَحْرَ
على سُنْفِكَ
من أَلِقِ الشَّمْسِ
وعَفَّتِهَا
أَطَلْتُ عُمَرَ الرَّمَادِ
من نَدْبَةِ وَقْتِ
تُشَعَلُ النَّارَ
ومساميرُ تَدُقُّ
آلامَهَا
على صَلِيبِ الحُبِّ

(٣١)

من مسافات البعد

أَلْمَحُ الحَيَاةَ فِي عَيْنِكَ

أَسَافِرُ فِي ضَوْءِ القَمَرِ

أَرَى الشَّمْسَ

تَطُلُّ عَلَى كَتِفِكَ

قَصِيدَةَ غَرَامٍ

تَزْهَرُ فِي الأَرْضِ اليَبَاسِ

يَحْضُرُ أَنِينُ المَوْجِ

لِيسْتَيْقِظَ النَّجْمُ

عَلَى هَمَسَاتِ العُشَاقِ

أَلْمَحُ آثَارَ خُطَاكَ

لتقودني إلى تلة الغرام
حيثُ ریحُ الوقتِ
يحملني إلى شرفتك
هناك ثغرُ الحمامِ
يقبلُ عِطركَ
وظلي على صخرةِ
الزمنِ يكتبُ حبي

(٣٢)

عناق الماء

حين عانقت الماء
غسلتُ ملوحة البحر
و حين عانقت حبك
رسمتُ لأنوثتي مداها
وللبحر أجنحته
ترفُّ حول الشمس
تاركة بدرُ عينيك
لأرض يدورُ حولها
في خلسة تزيل السحب
من غمام الوقت

فجرُّ يعانق الدّجى

في دهشة الماء

تنظر السماء

بزوغ الأرض

من رحم العناق

(٣٣)
انتظار أنثى

تركض خارج سور القافية
كخيول تصهل بتأويلات الغيوم
تقودها خارج الأرض
من نوافذ عتمة
تؤثث الليل
أقدامها الظلام
تفتح أبواباً أغلقتها
ذخيرة التيه
ترتدي قميص موج
مثقل بوعود لا جهة لها

ملح الكتب ممزوج بالغبار

لا شيء يحتويها

تبني الهزيمة

من أوتار الغيوم

على قارعة القصيدة

تعيش العزلة

في مناسك الخمر

تعيد إلى الشمس أنوثتها

وتقبض جمر الفجر

في قميص أنثى

تحشبت أمانيتها

في ضلع الهزيمة

لتبقى مساحات الظل

داخل أسوار الانتظار

(٣٤)

صلاة في هيكل الحب

على هيكل اللقاء

أقمنا صلوات القبل

وتناولنا في

قداسنا الأول

خبز الجسد

وقرأنا آية الشوق

واعتنقناه ديناً

وكاننا سقطنا

واقفين

من جنة الله

من سماءِ عُيوننا
يهطلُ العِناقُ
جنوناً وهدياناً
طقسٌ تعرّى
من نفسه
لتبقى
مُشرّعةً على
القادمِ
وعلى ذاكرةِ اللحظةِ
عندما التقيتكَ
أدركتُ أنّ الجنّةَ
ليستُ في السماءِ
وأنّ الحبَّ
والقصيدةَ
أنتَ

(٣٥)

لمرة واحدة

لمرة واحدة فقط

قل لي كلمة حب

وانظرني بعينيك

وابتسم

لمرة واحدة فقط

اكتب لي شعراً

اكتب غزلاً أو وصفاً

مدحاً أو ذمماً

لمرة واحدة فقط

عانقني كي تحميني منك

قَبْلُ فِضَائِي

الْلاْمْتَنَاهِي

لْمَرَّةِ وَاحِدَةً فَقَطْ

دَعَّ عَقَارِبَ السَّاعَةِ

تَدَوَّرُ إِلَى الْخَلْفِ

وَالْتِيَارَاتِ تَسْبُحُ

فِي غَيْرِ شُطَّانِهَا

أَسْمِعْنِي صَوْتِكَ

دُونَ رَجَاءٍ

لْمَرَّةِ وَاحِدَةً فَقَطْ

دَعْنِي

أَقْلُّ لَكَ

يَا حَبِيبِي

إِنَّكَ لِي

(٣٦)

لم يبقَ في الكأسِ

لم يبقَ في الكأسِ

إلا القليلُ

القبلةُ

متوهَّجةٌ برَمادِ الفراقِ

لحظةٌ تمزقُ أوراقَ الماضي

الصَّمتُ يرسمُ خرائطَ

المستحيلِ

هذا الصُّباحُ

لم يكنْ على عادتهِ

مواكبُ الحنينِ شُيعتْ

إلى مدافنِ النسيانِ مبتسمةً
لِمَا بَقِيَ
مِنَ الكَأسِ
وَمَا سَيَأْتِي
مِنَ أروقةِ بوابَةِ الانتِظارِ

(٣٧)
سفر الحب

أبحثُ عن قصيدةٍ عذراء
لمْ يَدنِّسها الحبرُ
أبجديةٍ لمْ تلَعقها
ذاكرةُ الزمنِ
كفيرةٌ في بحرِ الجليلِ
عقيقةُ الخمرِ الأصيلِ
تسكنُ غاباتٍ ملوثةً الصَّخورِ
لا أشعرُ بالخجلِ فيها
يعودُ وجهُها كلَّ مساءٍ
منْ ناصيةِ الوقتِ

قصيدة

ليست بمنأى

عما يجري تحت السماء

تمدُّ جناحَيْها وتحمِلُنِي إلى عالمٍ

بلا قضبانٍ

تفتحُ أبوابَ السماءِ للأمطار

لتستعيدَ لونها وماءَها الأنهارُ

تحمِلُ رغبةً تتجسّدُ فوقَ

رمالِ الصّحراءِ

تبتلعُ حممَ التيهِ

قصيدةٌ لا تفسيرَ لها

سوى طهارتها

أكتبها في سفرِ الحبِّ

(٣٨)
كَلِّمَا أَتَى الْخَرِيفُ

يَتَدَفَّقُ الْعِشْقُ
مِنْ مَسَامَتِ الْغَيْمِ
كَطِفْلِ حَدِيثِ الْوِلَادَةِ
يَفْتَحُ بَابَ الْحَيَاةِ
يَمْنَحُنِي أَسْرَارَ النَّبْضِ
وَرَنَابِقَ الْوَلَدِ
يُبَلِّغُ الْخَدَّيْنِ هَمْسًا
وَيَسْكُنُ الرِّيحَ
بَأَصَابِعِ الذَّاكِرَةِ
وَالْحَنِينِ

شفتايَ البكرُ
تتناسلُ منها
عريشةُ دمشقية
تُعانقُ
فصلاً آخرَ
في حبِّك

(٣٩)

حنين

فوق الأرصفة
يتناسلُ حبك
ينزفُ الوقتَ
كلمة على الثغرِ
وأخرى في القلبِ
أستقبل ليلى بحلمٍ
تذوبُ أحزانهُ
في شراراتِ الحممِ
بين عينيَّ وعينك
قمرٌ يركضُ في فلكه

أحضنُ سنبلةَ الحنينِ
أسافرُ في خميرةِ الأسرارِ
سحابةَ عناقِ
فوقِ بلادِ الياسمينِ
لأنُصبَ قلبي أيقونةَ حُبِّ
على جسدِ غابةِ العشقِ
فيغمرُني المطرُ
يغسلُ وجهي
من تعبِ الوقتِ
ويعلنُ الحنينُ تاريخهُ
بفمِ الزمنِ
لتبدأ روایتي

(٤٠)

انعتاق

بيني وبينَ عَينِكَ
خُشوعٌ ومُجُونٌ
مُحتجبٌ خَلَفَ غَيمَةَ الشُّوقِ
مُسَوِّرٌ بضياءِ النورِ الأزليِّ
أمامَ وجهِكَ اشتَهيتُ
أنْ أجلسَ كالسَّوسنةِ بينَ الشُّوكِ
زَنبقةٌ تنمو بلا تعبٍ
تُزهر بلا حلَّةٍ
بيني وبينَ عَينِكَ
رسالةٌ لا أبجديةَ لها

تتألاً النارُ على قمّةِ جبلٍ

يركنُ غصنَ زيتونٍ

رشحَ زيتاً

أنجبتُ منك حياةً تُنادي اسمَكَ

بيني وبينَ عينيكِ

(٤١)

أخافُ أن أقولُ أحبك

أخافُ أن أقولُ أحبك

تضيّقُ المسافةَ بيني وبين قصيدتي

تسقطُ الحدودَ بين عينيك وشفتيّ

وَأَدْخُلُ فِي أَبْجَدِيَّةِ

لَا يَنْفَعُ أَنْ أَتَهْجَاهَا

مَعَ شَيْبِ شَعْرِكَ

✧ ✧ ✧

إِنْ قَلْتُ لَكَ أَحَبُّكَ

أَخَفُ أَنْ يُولِدَ نَبِيٌّ

يَحْمِلُ رِسَالَةَ سَهَاوِيَّةِ

نختلف عليها
في وقت لا يصلح
إِلَّا لِلْقُبُلِ



سأقول أحبك
لأدخل برمودا ذراعيك
وأتنقل بين النجوم
بحرية طفل مولود

(٤٢)
عزاءُ حَبِّنا

سِهَامُ اللِّغَةِ
لَا تَحْرُكُ بَرَجَ الْأَمِّ
سُنْبِلَةُ الْوَقْتِ مَزَّقَتْ حَنْجَرَتِي
تَوَارَتِ النُّجُومُ خَلْفَ ظِلَالِهَا
حِينَ انْتَهَكْنَا حُرْمَةَ الْحُبِّ
وَالْيَوْمَ كَمَا غَدًا
الْخَطْوَةُ بَيْنَنَا أَطْلَسِيَّةٌ
تَقَامِرُ بِأَزْمِنَتِنَا
سَوَادٌ يَبْعَثُ الرَّعْبَ
عَلَى جِدَارِ الْبَعْدِ

ينحني على قلبٍ
غرق مع آخرِ شطآنه
أسدل الشوق ستاره
بين كبريائي وبُعدك
وضعنا حُبنا في ثقبٍ
أضيق من الإبرة
أقمنا عزاء حُبنا ونحنُ تُراب

(٤٣)
أمنياتُ حب

قافلةُ حُبِّ
يزرعُها الشوقُ
يحصدها الحُبُّ
لتزهرَ شقائقُ النعمانِ
وحدائقُ جنَّةِ عدنِ
تهاويلُ الربيعِ
تتحوُّ الحدودَ
وتقطفُ آخرَ العنقودِ
حبةً قبله وأخرى همسة
على الورقِ الباردِ

أشعلُ حطبَ القهرِ
يدوبُ ثلجُ الزمانِ
ليقترنَ حبيّ باسمك
في مطلعِ عامٍ جديدٍ
حلّقَ قوسَ قزح
رَقَصَتْ أفكارُ السماءِ
تشبّهتْ أعوامي
بِحبالِ اسمِكَ

(٤٤)

غصن اللقاء

عنقود القبلِ قطفته
من أغصان الكرمِ
بين أروقة الشوق
وقفت اللحظة
مورقة باللقاء
كموج ساعة
كسر المدى
بقنديل الليل
تنحدرُ العتمة
في نور القبلة

فتلتحم الشفتان
أمام غصن اللقاء
والمسافة بيننا
مسافة زخّة مطر

(٤٥)
مَنْ أَنْتَ؟

أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنَ الشَّرْقِ
أَيُّهَا الْهَارِبُ مِنَ التَّارِيخِ
مِنَ الْكُتُبِ وَالتُّورَةِ
الْقَادِمُ مِنْ قَلْبِ الْهَلَالِ
مِنْ كِبِدِ السَّمَاءِ
مِنْ جُغْرَافِيَّةِ الْأَرْضِ
مَنْ أَنْتَ لِتَوْلِدَ قِصَائِدِي مِنْ عَيْنِيكَ
لَأَحْيَا مِنْكَ ... وَلِكَ ... وَمَعَكَ
مَنْ أَنْتَ يَا
يَا صَاحِبَ الْحُرُوفِ الْأَرْبَعَةِ؟

(٤٦)

بداية حب

تنثرُ عقبها فوقَ غيومِ السماءِ

لتعلنَ عن شوقِ

مؤجلٍ في شلالِ المدى

هو بُستانُ حب

تنبأ الكونُ به

أشعلهُ في شهقةِ الصّمتِ

مواقيتُ العتمةِ

تفكُّ طلاسَمَ اللوزِ

فيخُرُّ المكانُ

على جدارِ ماءٍ عارٍ من شقوقِ الشمعِ

ليتحرك كلُّ شيءٍ
غيوماً تحترقُ
ليبقى وتدُّ واحدٌ
ماءٌ يتعمدُ على نافذةِ القيامةِ
تتصدعُ الأزمنةُ
تنشطرُ حممُ التيهِ
لبدايةٍ وحيٍ
فيه تُتهجى آياتُ الخلقِ

(٤٧)
أوردة الطين

أوردةُ
الطينِ انقطعتُ
لا شيء في
مدخلِ الليلِ
أحرَّكُ الماءَ
في الكفَّينِ
فراغٌ مهيبٌ
صدفٌ متأرجحٌ
في سفوحِ الجسدِ
وعلى الشفاهِ

مخاضُ البوحِ
رَمادُ كلمةٍ
على خُطى
زَمَنِ مَهزومِ
بقيَ وَجْهُهُ هَمْسَةً
ظمأَ القلبِ
انفجرَ شُعلًا
ألفُ قلبٍ يُصَفِّقُ لي
وألفُ وَجْهِهِ يَنْظُرُ إِلَيَّ
وأنا
بألفِ قُبلةٍ وألفِ نَظرةٍ
لا أرتوي مِنْهُ

(٤٨)
قُبْلَتِكَ الْأُولَى

حِينَ عَمَدَتَ شَفْتِي
السَّفْلَى بِقُبْلَتِكَ
رَسَمْتَ طَرِيقَ إِيمَانِهَا
عَلَى مَذْبَحِ عِشْقِكَ
انْشَقَّ حِجَابَ السَّمَاءِ
عَنْ فَرْدَوْسِ الْحَبِّ
أَغْرَقَ الطُوفَانَ
شُطْرَانَ أَيَّامِي
وَعَزَّتْ سِوَا حَلِّ قَلْبِي

مُعلنةً قِيَامَةَ الرُّوحِ
الشمسُ أَطَلَّتْ فِي
غَيْرِ مَوْعِدِهَا
نَضِجَتْ ثِمَارِي
تَفَتَّحَتْ مَسَامَاتُ جَسَدِي
فَسَقَتْ مَصَبَّاتُ عَرْقِي
تُرَابَ انْتِظَارِكَ
حَتَّى رَأَيْتُ الْجَنَّةَ
فِي خَمْرِ عَيْنِكَ
فَلَكَ وَحْدَكَ
رَفَعْتُ خِمَارَ عِشْقِي
وَدَوَّنتُ تَارِيخَ وِلَادَتِي
فَوْقَ أَرْصِفَةٍ أَنهَكَتْهَا الْحَرْبُ

(٤٩)

قيثارة الأبدية

تَوَارَتْ أَمْوَاجُ الطُّوفَانِ

فِي الْأَفْقِ

انْهَمَرَ مَطَرُ الشُّوقِ

بَيْنَ يَدَيَّ

حِينَ انْكَسَفَ الْقَمَرُ

خَلْفَ غُيُومِ غِيَابِكَ

سَافَرَتِ الشَّمْسُ

إِلَى شَوَاطِئِ عَيْنِكَ

تَحْمَلُ فِي يَدَيْهَا قُبْلَتِي

بَصْمَةً عَلَى مَعَابِدِ زَيْوَسَ

كَيْ أُوَاصِلَ أَنَا
المَحْمِيَّةَ بِكَ
الرَّحِيلِ
بَيْنَ أَصْقَاعِ ذُرَاعَيْكَ
أَرْتُلُّ مَسَامِيرَ اللَّيْلِ الْإِغْرِيْقِيَّ
عَلَى إِيقَاعِ قَيْثَارَةِ الْحَبِّ

(٥٠)

حبك

حبك ضفاف لجراحاتي

صوت من ألم البعد يصرخ

من قلب الصخر يسمع

يسقط ظل البعد

ويبقى حبك

حقيقة وجودي

إلى أن يينغ الفجر

من أوتار قلوبنا

(٥١)
سَفْرُ الْخُلُودِ

بوصلتي السَّرابُ
بِلا عَمُودِ النَّارِ
أَشْرَبُ مِنَ السُّحْبِ مَاءَ
كَرَامَةٍ لِنُبُوءَةِ حَبِّ
يَنسَانِي فِي وَادِي الْحَتِينِ
مَاذَا أَسْمِيكَ
الَّذِي يَحْدُثُ وَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ
جَنَاحَانِ بَيْنَ فَرَاغِ الزَّمَانِ
صَدَفٌ يَتَأَرَّجُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ

لِحِطَّةٍ تَتَحَسَّسُ نَبْضَ الْأَزَلِ

مِنَ الرَّحْمِ إِلَى الْحُلْمِ

إِلَى سَفَرِ الْخُلُودِ

(٥٢)

نيسان

بدايةُ كلِّ نسيانٍ
يذرفُ المطرُ المأماً
يتجمدُ الوقتُ في عراءِ النسيانِ
تذوبُ الأحلامُ
في ثلوجهِ
خبيّةٍ وراءِ خبيّةٍ
كالبحرِ على حافةِ البرِّ
يُفكِّكُ أزرارَ الموجِ
تشتعلُ جبهاتُ الريحِ
بزمنٍ يمرُّ بنا أو نمُرُّ بهِ

كخُرَافَةٍ تُحْمَلُ عَبَاءَ الْمَسَافَاتِ

مَا زَالَ فِي الْوَقْتِ

مُتَّسِعٌ لِلنَّسْيَانِ

دَرْبُهُ عَتِيقٌ مُلْتَوٍ

اِخْتَفَتْ مَلَايِحُهُ

فِي ظِلِّ

مِنْ نَافِذَةِ الْفِرَاقِ

يُبْطِئُ عُمُرَهُ

تَحْتَ مَلَاءَةِ اللَّغَةِ

يَنَامُ صَاحِبِيًّا عَلَى قَضِيَّةِ

تَشْيِيعِ النَّسْيَانِ

إِلَى مَدَافِنِهِ

(٥٣)

وجهك الأسمر

وجهك أيقونة حب

كلما نظرتُ إليه

كأنِّي بالقمر يهبط



وجهك إشراقة البدء

وكأس الليل

وسرّ السماء في عينيك



أنت تغريدة الوقت

في دوامة الأفق

وجه تنفتح به الأبصار

لهيبٌ يهدي خطاي

إلى الوجود

إلى العدم



سُمرّة وجهك

صرخة روح نحو رجاء

تركت بصماتها على ليلى

فأنجبتُ منك قدراً

ليبقى وجهك

نعمة ربّي التي بها أحدث

(٥٤)

النَّاي

بَيْنَ أودية الشُّوقِ يَصْدَحُ
أَنْغامُهُ رِداءً لِكُلِّ الفُصولِ
مَطَرٌ يُراقِصُ القَلبَ
صَوْتٌ بِحَرِّ يُؤوي المِساْفاتِ
وَزَهْرٌ يَتَفَتَّحُ لِيَنْثَرِ عِبقَهُ عِبرَ أزمِنَةِ الانتِظارِ
تُعانِقُهُ سَنابِلُ الحِنطَةِ
وَقَمَرٌ يَسْهَرُ
لِيُرْسِمَ خَيْمَةً لِلعُشاِقِ
الطَيْرُ يُعانِقُ الرِّيحَ
يُرْتَلُّ تراثيلَ الحُبِّ في مَنفاهِ

نَايِ تُمْسِكُهُ ذِرَاعِي
فِي فَصْلِ حُبِّكَ

(٥٥)
حلم ممزق

تھاوت أحلامنا شظايا

طعنات حرب

نوافذ عمرنا غمرها الدم

الفراغ ابتلعنا

على إيقاع ماء يستغيث

بلا هدف نتنفس

لا يغرينا صوت خطانا

الخطام هوية الحرب

نحفر في الخواء

دمع العين خذلان

في كل الأزقة

عمرٌ بطيء

هارب للزحمة

أعمارنا حقيية هربت نحو المجهول

(٥٦)
أسرار الوقت

أن يمنحني القدرُ
موعداً معك
يختصرُ فيه بلاغةَ الكونِ
ويغرسُ فيَّ
ترساةَ فرح
لقاءٍ يشيعُ الوحدةَ
ويغسلُ الوقتُ التعبَ فيه
يقرأ البحرُ كفَّ الموجِ
ويملأ الفراغَ بينَ الغربيةِ والوهمِ
كما تشاءُ صباحاته المفتعلة

أَمْضِي إِلَى مَا وَرَاءَ الْمَدِينِ
أَقْطَعُ خَطِّي التَّوَازِي
لَتَحْمِلَنِي أَجْنَحَةُ الرِّيحِ
إِلَى أَنْفَاسِكَ
وَنَتَقَاسَمُ كَأَسَ الزَّمَانِ
نَضْمَرُ لِلشَّتَاءِ قِبْلَةَ الْمَوَاقِدِ
نُطَلِّقُ سَرَّاحَ الْإِنْتِظَارِ
مِنْ حَكْمِ الزَّمَنِ
مِنْ طَغْيَانِ الذَّاكِرَةِ
لِنَتْرِكَ الْوَهْمَ
عَلَى تَلَّةٍ فِيهَا
كُلُّ الْكَلِمَاتِ

(٥٧)

كل الذين ..

كل الذين لم يتعمّدوا بالحب

رحلوا إلى منافي أحلامهم

فقدوا مناعتهم

عندما ضاقت بهم أوطانهم

أما أنا ما إن تعمّدتُ في حبك حتى صارت

عينك وطني حدوده ذراعيك



كل الذين افرقوا عن عشاقهم

يرتشفون مساءاتهم بالحزن والخيبة

تمنّوا الموت قبل يوم الفراق وبعده

أما أنا المريمية الدمشقية
كلّما أحببتك يطوق الياسمين خصري
وأرقص مع طيور الصباح على كتفك



كل الذين ولدوا وماتوا لم يعوا تلك اللحظة
أما أنا فقد عشتها في حبك
عندما التقينا وافترقنا
فجمعتنا أقدارنا في سماء العشاق

(٥٨)
في غيابك

يتمردُ الغيمُ
على السماءِ
تطوفُ الأرضُ
لتمتحنَ الماضي
حصيلةَ زمنِ التَّيهِ

أصارعُ فراغَ
الفراغِ
يتدلَّى اليأسُ
من جَسدي النَّضيرِ

لِيلْبَسَنِي أَيْقُونَةٌ حَزِنٍ
أَنْفَقُ اللَّيْلَ
بِالْتَّرَاتِيلِ
وَقَلِقِ يَسُورُ
الْمِيَاهِ
بِالشُّوقِ وَالدَّمْعِ جَمْرُ
صَدَى آهَاتِي
فِي كُلِّ الْأَمَاكِنِ
يُسْمَعُ
بَيْنَ ضَجِيجِ وَجْدَارِ
وَالْفِرَاغِ نَارٌ تَلْسَعُ الرُّوحَ
فِي كُلِّ غِيَابٍ
لَا يَدْرِكُ نَهَايَتَهُ

(٥٩)
سبعة عشر عاماً

سبعة عشر عاماً
للفراق أنت
ووجعٍ مستديمٍ
ملاحه منقوشة على المآقي
ألمٍ يحتلّ الرّوح
يأبى الرّحيل
يحصّر الوقت
يللم بقايا لقاء
اختصر أعوام الغربة
وسطرّ تاريخاً للأمس

عبرَ بوابَةِ الغدِ
حاملاً معه تذكراً الفرحِ
ذبلَ الفؤادُ
وعادتِ الروحُ تعانقُ بقايا
لوحةٍ رسمتها أصابعُ طفلةٍ
لا تؤمنُ بالنسيانِ
تتلو صلاةً شوقها
في كلِّ يومٍ
لتستجيبَ السماءُ
مهللةً بقدمِ الغائبِ

(٦٠)

تراتيل الغياب

في حَضْرَةِ الْوَقْتِ

تَطُوفُ الرُّوحُ

بَيْنَ أَقْبِيَةِ تَعْلُوها النَّارُ

وَتَرَابُ يَأْسٍ مِنَ الْمَاءِ

فَتَسْتَدْرِجُ

ذَاكِرَةَ الزَّمَنِ

وَأَنَا أَحْرُسُكَ بِالْمِرَاةِ

لَأُرْتَقِيَ الخُطَى

بِخَيْطِ النَّدَى

أَغْلِقُ بَابَ الْحَدَائِقِ

فِي وَجْهِ الزَّهْرِ
أَنْتَظِرُ
مُرَاوَعَةَ رَحِيلِكَ
فِي غَيْمَةِ الْفَصْلِ
أَدْعُ الْوَهْنَ
يَطْعَنُ قَلْبِي
إِلَى أَيِّ وَطْنٍ
يَتَنَمَّى قَلْبُكَ ؟
أَتَسَاءُلُ
أَتَوْهُ مَعَ حَقَائِبِ أَيَّامِي
مُهَاجِرَةً مَنِي إِلَيْكَ
وَأَصَلِّي عَلَى حُبِّي
تَرَائِيلَ الْغِيَابِ

(٦١)

حضيض الخيانة

تسلل الليل من جفون ثملة
متلبّسة رداء الخطيئة
تهدم هيكل العمر في لحظة غباء
أتى الفجر سقيماً في الدياجي
كنت خير الورى
قبل رياح التيه وبعدها
ظلمة ما لها ختام
في الضرام
تجتني التراب
هون على نفسك إن كنت أعمى

لا ترى العدل الإلهي

ماء الحياة سراب

تَسُوقُكَ الخيانة

إلى حيثُ القاع

إلى جنّة الجحيم

(٦٢)
في عتمة ما

تَاهَتِ الْأَمَانِي
فِي سِجْنِ الصَّمْتِ
ضَاعَ الْعُمُرُ
خَبَا الْحُلْمُ
ظَلَّالٌ سُودٌ
لَمْ تُبْقِ شُعَاعاً
لَطُرُقَاتِ أَغْرَقْتُهَا
عَتْمَةُ الْحَيَاةِ
حَيْثُ لَا عَزَاءَ
لَا وَقْتِ

(٦٣)

عزلة

توارت تجاعيد الأيام

خارج القافية

تركض السنوات

من سلالة الماء

تمنح العشب لونه في الغربية

ذاكرة النخيل

تَصْطَفُّ حولنا

صمتَ الألم

تناسل الحزن واكتظ

ارتدى كتان المساء

في شقوق أحلامنا المهشمة
عالقاً بتضاريس الغربية
حقائب منسية
على قارعة قصيدة
تهجر مناسك الحب
في شارع العزلة

(٦٤)

مشهد خامض

يتناسلُ من فراغٍ قديمٍ
تدورُ به عجلةُ الوقتِ
ليستفيقَ بينَ أرصفةِ الجهلِ
ليلٌ فيه ذنبُ الوجودِ
نوافذُ تشغلها الريحُ
زفيراً وشهيقاً
حقيقةٌ تغادرُ بلاغةَ المشهدِ
ذئابُ الفكرِ تسرحُ في المدى
سقطَ من سقوفِ الكلامِ
على مهلٍ يحيا

وعلى عجلٍ من رتتيه
يهاجرُ الهواءُ
من زمنٍ شيعهُ السيفُ
والغياب
ليضمّرَ حزنَ ذاكَ الليلِ
ويبلّغهُ آيةَ القتلِ
في مشهدٍ غامضِ

(٦٥)

تنهيدة ندمك

السكون وسادة الوقت

دفقة تعب

يتهاوى بعدها ندم

تنهيدة

رسمت طريق فراق

كزمن لا يعود

ليل لا ينتهي

أنزل ستائر النسيان

علّقها على مسامير الأيام

احترقت الآهات

والندم مستمر

(٦٦)

غفران الموت

تَرْنِيمَةٌ دَمٍ تُرْتَلُّ

انْحِسَارَ الْمَاءِ فِي الْفِرَاغِ

لِأَعْمَدَةٍ مِنَ الْوَحْلِ

وَضَجِيجٍ مِنَ الرَّمَالِ

صَرَخَةٌ فَجَّرَتْ رُوحاً

أَرَعَبَتِ الْأَوْثَانَ

أَنْطَقَتِ الْمَوْتَى

تَصَاعَدَتْ عَوَامِدُ الدَّمَاءِ

تَجَاوَزَتْ بِلَاغَةَ الْمَوْتِ

نَفَضَتْ غُبَارَهُ

على رَصيفِ شِيَعٍ
حُبَّ عَيْنِ عَرَبٍ
بِرَقِصَةِ مَوْتٍ
أَخَذَ شَكْلَ الْمَغْفِرَةِ
كِي يَسْتَدْرِجَ فِيهَا الْقِيَامَةَ
بَانْشِطَارِ قَرْبَانَ
عَلَى مَذْبَحِ الْوَطَنِ

(٦٧)

شرعية تراب الأرض

يَلْتَفُّ التُّرَابُ

عَلَى عُنُقِهَا

يُرْسِمُ خَارِطَةً

مِنْ تَرَابٍ

يَعْطُرُهَا بِأَجْمَلِ عَطْرِ

وَتَصْبِحُ تِلْكَ

الْأَرْضُ شَهِيَّةً

تَبْتَلَعُنَا

وَنَحْنُ نَأْكُلُ حَفَنَةً مِنْهُ

لَهُ شَرْعِيَّةُ الْوُجُودِ

لا شيء في القادمِ
يُغمضُ عيون موتى
ما زلت مفتوحة
على نافذة الحياة
ترابٌ هوأيتهُ الدفنُ
وكانه أعلن ملكيتهُ
للخليقة المكونة به
منه وإليه تكون

(٦٨)
كسرة خبز

في صمتِ الكونِ
أُضرمُ القلَّةَ
في أسْمالِ اللِّغَةِ
اليأسُ يَنمو
في حزنِ الوقتِ
أَمسحُ عن وجهِ البقاءِ
آثارَ الحَيِّبَةِ
النوافذُ مُغلقةٌ
أرغفةُ الخُبْزِ
تترنُّحُ بينَ

زفيرِ الجوعِ
وشهيقِ الكرامةِ
الغيومِ
حملها كاذبٌ
تولّدُ الحزنَ
من ضلوعِ الخرابِ
ونواحِ الأرواحِ يبقَى
دونَ كسرةِ خُبزِ

(٦٩)

ذكرة ساقين

طفلةٌ مبتورةُ السَّاقَيْنِ

تقفزُ بينَ أروقةِ الدَّمِ

وأنقاضِ الكلماتِ

تبيتُ بينَ سورِ الحَرْبِ

وسياجِ المَوْتِ

تتمرَّغُ في عواصفِ المَكَانِ

ترفعُ الغبارَ عَنِ المَدِينِ

ببراءةِ قَدَمَيْهَا

تاركةً بصمةً للعابرينَ

فإنَّ ماتوا انتبهوا

تَطَرَّزُ الْمَسَافَةَ
بِسُنَابِلِ قَمْحٍ
تُمَيِّتُهَا حَرَائِقُ التَّلْفِ
فِي مُسْتَقْبَلِ مَضَى
تَهْتَفُ بِالصَّدى
بِإِقْعَاعِ يُشْبِهُ
إِقْعَاعَ قَدَمَيْهَا
يَحْمِلُ بَرَاهِينَ الْحَرَائِقِ
لَتَرْتَجَّ جُدْرَانُ نَوَافِدِ الْمَوْتَى
صَمْتًا لَهَا

(٧٠)
عَجَلَةُ الْحَزْنِ

عَلِيْقَةُ الْغَضَبِ
مَرْفُوعَةٌ

مِنْ سَلَاسِلِ الصَّمْتِ

عَلَى صَخْرَةِ الْمَوْتِ

دَمٌّ يَعَصْرُ الْمَاءَ

بَايَعْتُ الزَّمْنَ

بِكَأْسِ النِّسْيَانِ

حَجْرٌ فِي الرَّمْلِ

تَغِيْبُ صَرْبَتُهُ

وَضْرِبَةٌ فِي السُّحْبِ
تَمْضِي بِغَيْمَةِ الْعِزَاءِ
أَطَعَمْتُ الرِّيحَ
خِيَابِ الخُرُوفِ
كَسَوْتُ اللِّغَةَ
انكساراتِ إنسان
طَقَسُ الغَابَةَ
بَيْنَ فصولِ العَدَمِ
والرَّمَادِ
تَرْكُضُ بنا
عَجَلَةُ الحَزَنِ
فِي زَنَانَةِ الأَيَامِ
ذَاتِ التَّرْبَةِ الصَّمَاءِ

(٧١)

الأم

على كَتِفِ أَيامِكِ
تكبرُ طفولةُ الحلمِ
وروداً بينَ أجفانِكِ
تسكنُ العُمَرَ
نسابقُ الزَّمنَ
نعودُ كالأطفالِ
إلى أرجوحةِ يدِكِ
قبلَ رحيلِ النجومِ
نسبقُ الصِّباحَ لنسمعَ
هديلَ ترانيمِكِ

تهمسُ في أذنِ الفجرِ
لتغمُرَ الشمسُ
صباحاتِ الدارِ
وتنسجَ من الزمنِ
حقيقةً تُنطقُ من فمِ الحجرِ
أنتِ البدءُ
أنتِ الوجودُ
وأنتِ وطنُ
للمّ الشملِ

أخاتمة

إلى كلّ الذين راهنوا على إسقاط سورية ، أقول لكم :
أسقطوا نجوم السماء وتعالوا أسقطوا سوريا .



على إيقاع رموش عينيك
يضبط الشعر بحوره الستة عشر
وفي كل عقد منه همسة مريمية
تنظم قصيدتي بين أصابع يديك



كتبت اسمك بين سطور قصيدتي
حتى تساقطت قطرات كأسني

على أوراقني

فشملت الكلمات

المختوى

الصفحة

الإهداء.....	٥
(١) دمشقُ	٧
(٢) باب توما	٩
(٣) حلب	١١
(٤) عِكرمة تبكي	١٣
(٥) عين عرب	١٥
(٦) ساعةُ حرب	١٨
(٧) الشهيد	٢٠
(٨) سورية	٢٢
(٩) أنشودة النصر	٢٤
(١٠) الكرازة تحت سوط السواد	٢٦

- ٢٨ (١١) جريمةُ حربٍ
- ٣٠ (١٢) غزوةُ
- ٣٢ (١٣) خائنُ وطنٍ
- ٣٤ (١٤) نجمةُ نازحةٍ
- ٣٦ (١٥) يومُ العيدِ في زمنِ الحربِ
- ٣٨ (١٦) مطرُ الحبِّ
- ٤٠ (١٧) جرحُ الذاكرةِ
- ٤٢ (١٨) الثانيةُ عشرةً ليلاً
- ٤٤ (١٩) قُبلةُ الوُجودِ
- ٤٦ (٢٠) في عينيه
- ٤٧ (٢١) وغزا الشيب
- ٤٩ (٢٢) مُعجزةُ حُبِّك
- ٥١ (٢٣) أولُ مرّةٍ
- ٥٣ (٢٤) برمودا الحُبِّ
- ٥٥ (٢٥) حيرةُ قلبي
- ٥٧ (٢٦) توبةُ عاشقٍ

- ٥٩ (٢٧) قبل أن ترحل
- ٦٠ (٢٨) كَفُّكَ
- ٦٢ (٢٩) عيون الحب
- ٦٤ (٣٠) مساميرُ الحبِّ
- ٦٦ (٣١) من مسافاتِ البُعدِ
- ٦٨ (٣٢) عناق الماء
- ٧٠ (٣٣) انتظار أنثى
- ٧٢ (٣٤) صلاةٌ في هيكلِ الحبِّ
- ٧٤ (٣٥) لمرةٍ واحدة
- ٧٦ (٣٦) لم يُبقَ في الكأسِ
- ٧٨ (٣٧) سِفْرُ الحبِّ
- ٨٠ (٣٨) كلما أتى الحريفُ
- ٨٢ (٣٩) حين
- ٨٤ (٤٠) انعتاق
- ٨٦ (٤١) أخافُ أن أقولُ أحبك
- ٨٨ (٤٢) عزاءُ حبِّنا

- (٤٣) أمنياتُ حب ٩٠
- (٤٤) غصن اللقاء ٩٢
- (٤٥) مَنْ أَنْتَ؟ ٩٤
- (٤٦) بداية حب ٩٥
- (٤٧) أوردة الطين ٩٧
- (٤٨) قُبَلتَكَ الأولى ٩٩
- (٤٩) قيثارةُ الأبدية ١٠١
- (٥٠) حيك ١٠٣
- (٥١) سفرُ الخلود ١٠٤
- (٥٢) نيسان ١٠٦
- (٥٣) وجهك الأسمر ١٠٨
- (٥٤) النَّاي ١١٠
- (٥٥) حلمٌ ممزق ١١٢
- (٥٦) أسرار الوقت ١١٤
- (٥٧) كل الذين ١١٦
- (٥٨) في غيَابِك ١١٨

- ١٢٠ (٥٩) سبعة عشر عاماً
- ١٢٢ (٦٠) تراتيل الغياب
- ١٢٤ (٦١) حضيض الخيانة
- ١٢٦ (٦٢) في عتمة ما
- ١٢٧ (٦٣) عزلة
- ١٢٩ (٦٤) مشهد غامض
- ١٣١ (٦٥) تنهيدة نذك
- ١٣٢ (٦٦) غفران الموت
- ١٣٤ (٦٧) شرعية تراب الأرض
- ١٣٦ (٦٨) كسرة خبز
- ١٣٨ (٦٩) ذاكرة ساقين
- ١٤٠ (٧٠) عجلة الحزن
- ١٤٢ (٧١) الأم
- ١٤٥ الخاتمة

مريم عوده الصائغ

- من مواليد دمشق ١٨/٨/١٩٨٠ م.
- بطلة سورية في لعبة كرة المضرب.
- لاعبة المنتخب الوطني السوري.
- دبلوم تربية رياضية.
- صدر لها ديوان شعر (ترانيم أنثى دمشقية) مطبعة وزارة الثقافة ٢٠١٤ م.

الطبعة الأولى / ٢٠١٧ م

كلمة غلاف في حضرة الحب نحيا

أيُّها القادم من الشرقِ
أيُّها الهارب من التاريخِ
القادم من قلبِ الهلالِ
من كبدِ السماءِ
من جغرافيَّة الأرضِ
من أنت لتولد قصائدي من عينيكِ
لأحيا منك ... ولك ... ومعك
من أنت يا
يا صاحب الحروف الأربعة ؟